المحافظة على المعنويات في الظروف الصعبة

"ان الحرب مجال الجهد والالام البدني، وعلى من يشاء المقاومة والصمود فيها ان يملك نوعاً من القوة البدنية والمعنوية. وسواء أكانت هذه القوة طبيعية ام مكتسبة، فهي تجعل المرء قادراً على تحمل هذه الآلام. وكل من يتمتع بهذه الصفة تحت اشراف الجسم السليم يغدو اهلاً للعمل كأداة حربية جيدة." كلاوز فيتز

تمر الثورة الفلسطينية اليوم بظروف صعبة. ومع صعوبتها ليست جديدة، فان المرحلة الحالية اشد خطراً وأكثر تعقيداً من اية مرحلة سابقة.

ففي هذه المرحلة، لم نعد نواجه العدو الصهيوني والقوى المحلية العميلة فحسب، بل هناك جيش نظامي يسيطر على لبنان بهدف السيطرة على الثورة الفلسطينية وترويضها والحد من استقلاليتها. وهناك قوى محلية كانت تعتبر حليفة انحازت موقفها عنا. وهناك فوق ذلك الجماهير الوطنية اللبنانية التي ادت ملابس الحرب واهوالها وفضائعها الى جنوح قسم كبير منها نحو السلم، أي سلم.

ان هذه الاوضاع كلها جعلتنا نقف امام واقع جديد، اخذ فيه المد الجماهيري الذي كان يحيط بنا يتفتت، واخذت المساومة تحكم سلوك بعض القوى الحليفة، فكيف نواجه هذا الواقع الجديد؟

اننا اذا اردنا مواجهته، وهذا لا شك فيه، فان علينا ان نحافظ على معنوياتنا اولاً. فالذين يحافظون على معنوياتهم يستطيعون ان يدرسوا ويحللوا ويقرروا، وتكون دراستهم وتحليلهم وقراراتهم صحيحة. اما الذين تهتز معنوياتهم، فلا يستطيعون ان يدرسوا او يحللوا او يقرروا، ويكون ما يفعلونه صحيحاً.

ومن هذا المنطلق فان المحافظة على المعنويات اولاً، ويجب ان نحافظ على معنوياتنا، وخاصة والظروف تزداد صعوبة وتعقيداً.

واذا ما رأينا بعض الحلفاء يلفون راياتهم، او يلقونها ارضاً، او بعض المناضلين يهتزون، وتبدو الهزيمة على وجوههم، فان علينا ان نظل رابطي الجأش، وان نتحلى بالثبات والشجاعة.

واذا ما فعلنا ذلك فاننا نكون قادرين على معالجة الوضع الجديد بالطريقة المناسبة.

ونحن لا ندعو الى الثبات والشجاعة عبثاً، بل بالاستناد الى ما يلي:

1. نحن مناضلون ومقاتلون، ولهذا فان الثبات والشجاعة من سماتنا الاساسية. والثبات والشجاعة من الصفات المطلوبة في الظروف الصعبة.

2. إن حدوث تغيرات في الموقف العام، وحدثت تحولات مرحلية ليست لمصلحتنا لا يجوز ان تعني اننا فقدنا أي امل في النصر، او اية قدرة على المقاومة. فالامل بالنصر النهائي مازال اكيد، والقدرة على مواجهة الظروف الجديدة مازالت كبيرة، من حيث الكم والكيف.

3. إن الثبات والشجاعة يجعلاننا اكثر قدرة على مواجهة الاهتزاز الحاصل في الموقف الجماهيري، وموقف الحلفاء، ويجعلنا مركز استقطاب لكل القوى المناضلة ومركز جذب لكل القوى المتذبذبة او

المرتدة. ذلك ان هذه القوى تبحث دائماً عن مركز قوة تستند اليه.

ولهذا يجب ان نحافظ على معنوياتنا عالية، وبذلك نكون قادرين على صيانة قوانا الاساسية. فالضياع والتدهور المعنوي يقودان الى بلبلة القوى وتفقيتها. ويدفعان باتجاه التدهور والانهييار.

ونحن مطالبون الان ان نحافظ على قوانا، وان نحافظ عليها صلبة وفعالة، وهذا يحتاج الى المحافظة على المعنويات اولاً وقبل كل شيء.

والعدو حين يثير الكثير من الاشكالات، ويصور عوامل التدهور والانهييار مضخمة، فان هدفه من ذلك ان يبعث اليأس والقنوط في نفوسنا، ويدفعنا الى الاستسلام بلا قتال.

ولكن كيف نستطيع ان نحافظ على معنوياتنا؟

نستطيع ذلك عن طريق ما يلي:

1. المحافظة على الرؤية الثورية السليمة للوضع، القائمة على اساس ان الثورة يجب ان تستمر والصعوبات يجب ان تدلل، وان النصر النهائي للثورة محتم.

2. العمل المستمر للمحافظة على معنوياتنا عالية، عن طريق التمسك باهدافنا، وعدم الاهتزاز في المواقف الصعبة وابقاء المنظمات القاعدية متماسكة ومتحمسة.

3. العمل للمحافظة باستمرار على معنويات جماهيرنا من خلال جلاء تعقيدات الوضع، وبعث الامل في نفوسنا، ومن خلال تقديم المثل الصالح في الثبات والشجاعة والتضحية، واشراكهما يومياً في العمل المستمر للدفاع عن الثورة.

وهذا يقتضي ان نعود فنؤكد على ما يلي:

1. إن الثورة قادرة على الاستمرار، لان هناك مناضلين صلبين، مستعدين للقتال في كل الظروف، ولا تهزم الظروف الصعبة المعقدة، ومهما كانت الصعوبات وتعقيداتنا.

2. إن الثورة قادرة على الاستمرار، لان هناك جماهير فلسطينية، قدمت تضحيات باهظة، ولم تهتز، ومازالت مستعدة للعطاء، لانها حريصة على قضيتها وثورتها، ولانها غير مستعدة ان تعود الى حالة الخضوع والمذلة والضياع التي كانت فيها.

3. إن الثورة قادرة ان تستمر لان هناك جماهير عربية وقوى وطنية عربية، مؤمنة بان تحرير فلسطين قضيتها، وهي ملتزمة بالثورة الفلسطينية ولكنها اذا لم تكن قادرة اليوم ان تفعل شيئاً كثيراً، فانها لن تبقى كذلك طويلاً، والقمع لن يبقى سيد الاحكام في هذا الوطن العربي الى الابد، ولن يستطيع ان يخضع هذه الجماهير العربية ابداً.

ولذلك فالثورة سوف تستمر، والنصر محتم.

ولكن علينا ان نحافظ بثباتنا وشجاعتنا، وان نحافظ على معنوياتنا لنستطيع ان نواصل، ان نقيم ونحل ونقاتل.

ومحافظتنا على معنوياتنا تجعلنا قادرين ايضاً ان نربك مخططات العدو، وان نهزم معنوياته. وهذا ضروري ايضاً لاستمرار الثورة. ان صلابة موقفنا المعنوي، تمنع العدو من الاجهاز علينا، لان تماسكنا وصلابتنا واستعدادنا للتضحية تجعلنا قادرين على دفع العدو للتفكير مائة مرة قبل مهاجمتنا، او التفكير بالقضاء علينا.

ولهذا كله يجب ان نعمل على تصليب موقفنا المعنوي، وتصليب موقف جماهيرنا، والاستعداد لمراجعة مسيرة المرحلة السابقة واعداد برنامج المرحلة المقبلة.

ان الثورة سوف تستمر وهي قادرة ان تستمر رغم كل الصعوبات والعقبات هذا هو المنطلق.

ولكن، الى جانب ذلك، يجب ان يكون معلوماً ان (المعنويات) قوة هائلة تفوق كل العوامل الاخرى في السياسة وبالتالي الحرب. ان المعنويات هي التي تجعل الفئة القليلة تهزم الجيش الكبير، والقوة ذات التسليح الضئيل تهزم القوة ذات التسليح المتفوق.. والشعب الذي يملك امكانيات قليلة ينتصر على الدول الامبريالية ذات الامكانيات الكثيرة.

وعلينا ان نعي هذه الحقيقة، وان نستفيد منها الى اقصى الحدود، فاننا نستطيع ان نمتلكها، ونستطيع ان نجعل منها قوة هائلة في مواجهة كل الاعداء.

نقول ذلك وشعبنا مازال محافظاً على معنوياته رغم كل التضحيات ومناضلوننا صامدون على كل الجبهات. وهذا الصمود الرائع والبسالة الخارقة التي يقدمها ويعبئها يومياً ثوارنا في الارض المحتلة تعطي المثل الاوضح على دور المعنويات في قهر الظروف الصعبة.

وانها لثورة حتى النصر